الغزو الثقافي للأمّة

مظاهـر ومخاطـر

▫ محمد حسين عرندس / رئيس تحرير مجلة البلاد اللبنانية

الإنتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة
لا تعبر عن رأي الآفاق بالضرورة بل تعبر عن رأي صاحبها

الجزء الثاني

▪ موجات الغزو الثقافي

وتنقسم موجات الغزو الثقافي إلى قسمين:

الأول يستهدف النخبة والمثقفين والثاني يستهدف الثقافة الشعبية. وهما وإن افترقا أو تمايزا من حيث الأسلوب فإنهما يجتمعان في الهدف والتوجيه. ويلعب الإعلام في كلا الحالتين دوراً مهماً. فهذا النوع من الغزو لا يأتي على ظهر دبابة ولا يهبط بمظلة من الطائرات العملاقة بل يفاجئك في غرفة النوم أو في مكتبك أو في السيارة أو الشارع عبر شاشة إلكترونية أو مذياع.

إن ربط وسائل الإعلام مع الوسائل الإلكترونية الحديثة ربطاً وثيقاً جعلهما يتكاملان ضمن نظام إتصال واحد سهّل لقوى الهيمنة إمكانية السيطرة على الحياة الإنسانية. وإمكانيات هذه الثورة الإعلامية في ازدياد يومياً وبشكل يصعب على عقل الإنسان العادي أن يستوعبه بسهولة. وما كان يعتبر خيالاً في الثمانينات تحول إلى حقيقة بعد عقدين. وبالتحكم بهذا النظام من قبل المركز الدولي المهيمن صار بالإمكان ضخ الرسائل الإعلامية والثقافية من هذا المركز إلى الأطراف أي الدول النامية. وهكذا يتم نشر ثقافات أجنبية في المجتمعات الوطنية الطامحة نحو التقدم والنمو وتتكثّف هذه العملية حتى تتحول الثقافة الوطنية غريبة في بلدها. ويتم كل ذلك تحت شعار «التحديث». ومن خلاله توجه الثقافة للاهتمام بالعالميات الجذابة والبراقة وإهمال الوطنيات التقليدية والمملة فتتأثر بذلك القيم التقليدية والفنون وألوان التراث التي تعطي الثقافة الوطنية طابعها فتتسلل عند ذلك الثقافات الأجنبية الدخيلة وتمتزج بثقافاتنا الشعبية بل وتبتلعها في بعض الأحيان والأماكن.

إن السيطرة على وسائل الإعلام جعل الثورة الإعلامية تحول الدول النامية إلى مجرد مستهلك للإعلام الذي تقدمه الدول العظمى. ولا دور لها ولا تأثير في عملية تبادل الأخبار والمعلومات حتى تلك المتعلقة بها. وتقول بعض الإحصائيات أن حوالي ٨٠٪ من الأخبار والمعلومات المتداولة عالمياً تصدر عن وكالات أخبار تابعة للدول المهيمنة التي تملك أيضاً غالبية الموجات الإذاعية وأقنية الأقمار الصناعية.

ويؤكد الدكتور دجاني على دور وسائل الإعلام في إثارة الخلافات الداخلية من خلال ما تبثه من برامج مستوردة فيقول: «إن ما يزيد التناقض بين الأقطار العربية وكذلك داخل هذه الأقطار هو دأب وسائل الإعلام الجماهيرية خصوصاً التلفزيون منها، على بث البرامج الثقافية والأجنبية والترويج للقيم الأجنبية. مما يؤدي إلى سوء فهم الجماهير العربية لتقاليدهم وقيمها الإجتماعية مما يربك شبابنا وأطفالنا ويتسبب في ضياعهم».

وبالإضافة إلى هذا الإستهداف الكبير للثقافة الشعبية يتمظهر الغزو الثقافي للأمة في ساحة النخب المثقفة في مجتمعاتنا ولعل آثار الغزو تبدو فيها بصورة أوسع وأنصع لأن هذه الطبقة كانت أسرع إستجابة وأسهل إختراقاً من المستويات الشعبية علماً أن المثقفين عادة يجب أن يشكلوا حصناً ثقافياً لمجتمعاتهم وخط دفاع أول عنها.

وقد كثرت في دول الغرب في الآونة الأخيرة مراكز الدراسات التي تهتم بدراسة الإسلام، والأمة الإسلامية. وليس ذلك لإثرائها ومدها بعناصر التطور والتقدم بل لتشريحها ومعرفة الثغرات للنفاذ منها والإنقضاض عليها. وإنك لتجد اليوم في إحدى الدول الكبرى مراكز دراسات بعدد الدول الإسلامية وعدد المذاهب الإسلامية والجماعات والأطراف والطرائق.

ويبدو المشهد جلياً أكثر في منطقة الشرق الأوسط حيث يتعاظم الغزو هناك ويتخذ صفة الهجوم المباشر بسبب وجود الكيان الصهيوني ورغبة دول الإستكبار في تطبيع وجوده في المنطقة وتسهيل أمر هيمنته عليها ليكون وكيلها الإقليمي فيها. فبعد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ تم استحداث مؤسسات ثقافية وفكرية وإعلانية هدفها التخطيط لتغيير التركيبة الثقافية للعالم العربي وأهمها:

. البادرة من أجل السلام والتعاون في الشرق الأوسط والبحث عن أرضية مشتركة. وتضم هذه المؤسسة عدداً كبيراً من رجال السياسة الأميركيين المعروفين. أما أسماء الباحثين في هذه المؤسسة فتبقى سرية و لا يفصح عنها. والهدف كما يقول المسؤولون عنها هو التخطيط والإعداد لثقافة مشتركة بين العرب و«إسرائيل» من شأنها أن تسهل طريق التوافقات السياسية.

. قيام شبكة مترابطة بين معاهد ومراكز الأبحاث الأميركية والصهيونية والمصرية من أجل اختراق مجال البحث العلمي في شتى الميادين. وقد اشترك في ذلك ١٦ مركزاً أميركياً و٦ مراكز صهيونية متخصصة في شؤون الشرق الأوسط وهو تعبير يقصد به في (شؤون العرب والمسلمين).

. المركز الأكاديمي الصهيوني في القاهرة المعروف بدوره التجسّسي وقد ركّز أبحاثه على معرفة الأصول العرقية للمجتمع المصري ودراسة تأثير عملية السلام على العقل العربي.

. أما في فلسطين فقد أقدمت سلطة عرفات على تغيير ١٤ كتاباً في التربية الدينية و٢٢ كتاباً في اللغة العربية و١٨ كتاباً في الإجتماعيات ومنع تداول ٧٨ كتاباً من أصل ١٢١ كتاباً مدرسياً وتغيير موادها المتعلقة بحقائق الصراع مع العدو.

. وفي لبنان تم إنشاء تلفزيون الشرق الأوسط في منطقة الجنوب المحتلة تحت إشراف منظمة شهود يهوه.

هذا بالإضافة إلى إقامة الندوات والمؤتمرات ومحاولة إشراك أعداد واسعة من المثقفين العرب والمسلمين فيها تحت شعار الحوار وتبادل الخبرات وبعناوين دولية تبدو للوهلة الأولى أنها غير منحازة. كمنظمة صحافيون بلا حدود التي أقامت ندوة في (٢٥ ـ ٢٧ك٢ عام ١٩٩٤) إشترك فيها صحافيون من مصر والأردن ولبنان والضفة الغربية والكيان الصهيوني وممثلين عن الصحف الأوروبية من اليونان والبرتغال.

واللافت في هذه الندوة ورود بند في توصياتها يؤكد أنه: على الرغم من وجود تقدم ملحوظ في عملية السلام في الجانب السياسي والإقتصادي إلاّ أن هذه العملية تشهد ركوداً بل إنحساراً على الصعيد الثقافي. وهذا يعني أنه لابد من إحداث إختراقات في هذه الجبهة لتمرير عملية السلام.

وقد وصل الأمر بمحاولات الإختراق السافرة إلى إقدام السفارة الصهيونية في واشنطن على إقامة حفلة تكريم للأديب اللبناني الراحل جبران خليل جبران ودعت إليها جميع السفراء العرب وحشد من المفكرين والمثقفين العرب والمسلمين. وكان الرئيس الأميركي بوش قد مهّد لذلك بإطلاق إسم هذا الأديب على إحدى الحدائق الكبرى في واشنطن. وكانت الخطة تقضي بأن تقام حفلات تكريم متتالية في السفارات العربية بعد ذلك. ولكن موقف الحكومة اللبنانية الرافض، واعتراض السفير اللبناني في واشنطن والمقاطعة العربية أفشل الخطة. ولا عجب فإن الكيان الصهيوني هو أحد الأقطاب الأساسيين في عملية الغزو الثقافي للأمة وهو يقوم بمحاولات وجهود حثيثة في هذا المجال وقد خصص ٤٠٪ من ميزانيته للمجال الثقافي والبحث العلمي كما قال رئيس الحكومة الأسبق. شمعون بيريز. وإذا حل السلام فيجب مضاعفة هذه النسبة.

▪ أهداف ومخاطر الغزو الثقافي

وتتضح المخاطر التي يتعرض لها العالم الإسلامي نتيجة هذا الغزو الكبير من خلال كشف الأهداف التي يرمي إليها. فبعد تفكك الإتحاد السوفياتي أعلن قائد الحلف الأطلسي أن الشيوعية سقطت وأن العدو للغرب يتمثل في الأصولية الإسلامية. ومنذ ذلك الوقت بدأت مراكز الدراسات في الغرب والاجهزة المختصة بإعداد الخطط والدراسات لبلورة طبيعة هذا العدو وشن حملة مكثّفة لإقناع مجتمعاتهم وحلفائهم بالعدو الجديد.

وكان لابد للتمهيد لهذه الحرب أن يتم صناعة وفبركة مصطلحات وصفات وأن تنتج أفلام ومواد ثقافية تشوه الإسلام والحركات الإسلامية في نظر الغربيين وحتى في أنظار افراد مجتمعاتهم فكانت مصطلحات الإرهاب والتشرد والظلامية والتخلف والرجعية والأصولية وغيرها.

ويمكن إدراج هذا الهدف ضمن الأهداف السياسية المباشرة للغزو. أما الهدف الرئيسي فهو السعي للسيطرة على مقدرات الشعوب في العالم وأحتوائها ضمن نظام دولي جديد يقوم على محورية قطب واحد. وإن أحتكار صناعات وسائل الإعلام والتحكم بالضخ الثقافي إلى بلدان العالم هو القادر على أحداث الإختراق الذي يتم من خلاله احكام السيطرة على الوعي البشري. وهناك أهداف أخرى مرتبطة به أيضاً ومكملة له ومنها:

- الترويج لنمط ثقافي معيّن وقيم إستهلاكية تهدد الثقافات المحلية بالتفتيت والذوبان وتسهل عليه الإندماج والدوران في ذلك مصالح المركز.

- ترسيخ سيطرة الرأسمالية على العالم وجعلها أساساً للأنظمة والقيم ليس فقط على المستوى العالمي بل على المستويات الداخلية للبلدان من خلال إيجاد تبعيات بنيوية تكون نتيجة أعمال المؤسسات والأفراد داخل أية دولة.

- فتح جبهة رابعة إلى جانب الجبهات السياسية والإقتصادية والعسكرية من أجل تثبيت السيطرة الثقافية وإستقطاب كوادر محلية وتأهيلها داخل الدول النامية للإمساك بزمام الأمور واضفاء الشرعية اللازمة على كل الخطوات التي تمارسها قوى المركز المهيمن.

- العمل على تقديم نماذج تنموية وثقافية للعالم الثالث بالشكل الذي يؤمن السيطرة الغربية ويجعل مصير كل نموذج مستقل الفشل ولذلك تحاول أميركا ودول الغرب أن تطرح كل نظرياتها ومبادئها بشكل علمي مقبول من قبل النخبة في العالم الثالث.

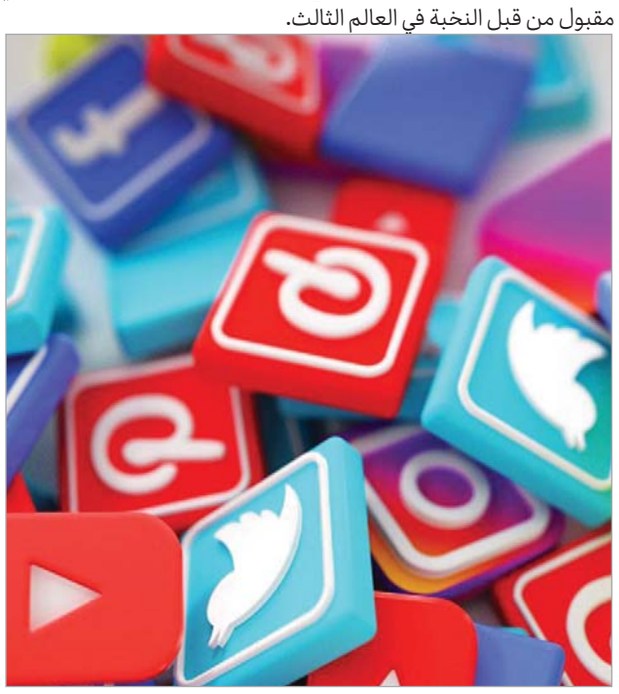

- جعل وسائل الإعلام المحلية وخصوصاً التلفزيون تغرق في تغطية قيم إجتماعية مقبولة في الغرب أو مستوردة منه على حساب القيم الإجتماعية الحقيقية في الأقطار العربية. وهذا ما يؤدي إلى الإهمال أو التقليل من أهمية المشاكل الوطنية والإجتماعية الأساسية.

- النظر إلى أنماط النظام العالمي الإقتصادي والسياسي على أنها مقياس للتمدن والتقدم. وإلى أنماط الأنظمة المحلية على أنها رجعية وبالية ومتخلفة مما يؤدي إلى تشويه القيم الإجتماعية فيشعر المواطن أنه غريب عن مجتمعه.

- إثارة التناقضات والخلافات بين المجتمعات الوطنية من خلال التركيز على الخصوصيات والفوارق والمميزات.

إن الضحية الأولى للعولمة هي الثقافة. فهي التي ستتحمل عواقب ذلك التحول الكبير وقد أصبحت اليوم معرضة لإضطرابات هي تعبير عن حقيقة أن آليات العولمة تزداد ابتعاداً عن الإنسان بدلاً من أن تكفل للإنسان الإرتقاء إلى مستوى أعلى بفضل الإنجازات العلمية والتكنولوجيا.

إن الشحن المكثّف لقيم المادة وأنماط السوق والإستهلاك وعلاقات المصلحة وسيطرة الآلة وحلولها تدريجياً مكان الإنسان تفقد الإنسان كثيراً من مكانته في الحياة وتجعله هامشياً بعد أن تفقده الكثير من الخصال الإنسانية المميزة.

إن البشرية اليوم على مفترق طرق. لأن السلبيات في مجال الثقافة بإمكانها أن تبطل مفعول الإيجابيات في مجال الإقتصاد والتقدم التكنولوجي وتدفع العالم نحو الفوضى الشاملة.

مازالت الثقافات الوطنية تقاوم. ولكن نتيجة الصراع حتى الآن بين الثقافة الغازية وهذه الثقافات هي لصالح الغازية فقد أنحسرت في كل أنحاء العالم فروع كثيرة من الثقافة مثل السينما والمسرح وضعف الإبداع الأدبي وحل محله النقد الأدبي وصناعات أخرى مدرة للمال مثل الفيديو كليب وما يسمى بالصحافة الصفراء. أو المواد الصفراء في الصحافة الوطنية.

إن مستوى الثقافة في بلادنا بدأ يتدنى. وهناك إنحسار واضح في جودة الإنتاج الأدبي والفني وهذا نتيجة للغزو حتى الآن. لقد أربك الغزو الثقافي تحت ستار العولمة الناس في بلادنا فأختلطت الهويات والإنتماءات وتبدلت الأولويات داخل المجتمع. وكاد الإنسان أن يشعر بالغربة في بيئته فلا هو يقبل بالثقافة الوافدة ويرفض التطبع معها ولا هو راض كل الرضى عن القيم والموروث.

▪ سبل مواجهة الغزو

وبعد، هل يمكن وقف هذا الزحف المخيف؟ هل يمكن وقف قطار العولمة في محطة الثقافة؟

إن في المخزون الثقافي الذي تملكه أمتنا الإسلامية أسلحة كافية للتصدي والمقاومة. ولكن لابد من تعميق المعرفة بها وحسن الإستخدام. ومن أهم السبل الواجب إتباعها لمقاومة الغزو الثقافي هي:

١ ـ وضع إستراتيجية مواجهة ثقافية شاملة على مستوى العالم الإسلامي، لأن الغزو يستهدف الأمة دفعة واحدة ولذلك لاتنفع المواجهات المتفرقة حيث تبدو ضعيفة جداً وغير قادرة وحدها على التصدي والوقوف.

٢ ـ إستنفار تراثنا الديني والإنساني الناضج بالقيم الروحية والمتناقض مع قيم المادة والإنتاج لمواجهة محاولات التحريف والتأويل والتزييف الإستكباري والصهيوني.

٣ ـ يجب وقف الإختراق الإقتصادي لأنه المدخل للإختراق الثقافي ولأن الغزو الثقافي ناتج عن نزوع الدول القوية إقتصادياً إلى بسط سيطرتها على العالم، وإن التعاون الإقتصادي بين الدول الإسلامية هو أول الطريق لذلك.

٤ ـ حل قضايانا الرئيسية بالإعتماد على أنفسنا ووحدتنا والإستعانة بكل المنجزات والعلوم والتقنيات المتطورة الحضارية والثقافية دون الخضوع لشروط منتجي هذه المنجزات.

٥ ـ انشاء مراكز دراسات وأبحاث متعددة تعيد إنتاج مواد عن حضارة الأمة وخصائصها ومميزاتها وتكشف زيف إدعاءات الثقافة الأجنبية وتفضح خفايا ومفاسد المجتمعات الغربية.

٦ ـ تشجيع إنتاج الأدب الإسلامي والفن الإسلامي بإنشاء جوائز كبرى إسلامية لكل إبداع في هذا المجال على شكل الجوائز الدولية.

٧ ـ تكريم المبدعين الإسلاميين في كل المجالات ونشر إنتاجهم.

٨ ـ تشجيع الإنتاج السينمائي والتلفزيوني وخصوصاً برامج الأطفال بشكل مدروس لتربية الأجيال على القيم الإسلامية والخصال الحميدة.

٩ ـ إستغلال العولمة بما يخدم نشر الفكر الإسلامي وإنشاء شبكة علاقات واسعة فيما بين المجتمعات الإسلامية.

١٠ ـ تشجيع إقامة الندوات والمؤتمرات الإسلامية المتخصصة للتداول بين المثقفين الإسلاميين واتاحة مناخات حرة لإلتقاء النخب الإسلامية وتبادل الخبرات ووجهات النظر.

المصدر: taqrib.ir

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٥
• الأثنين ٢٦ ربيع‌الثاني ١٤٤٤ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادی • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

الشعر و القصيدة

قصيدة في مدح عقيلة بني هاشم زينب الكبرى عليها السلام

للأديب العالم الشيخ عبد الرحمن الأجهوري

آل طه... لكم علينا الولاء
لا سواكم بما لكم آلاء
مدحكم في الكتاب جاء مبينا
أنبأت عنه ملة سمحاء
حبكم واجب على كل شخص
حدثتنا بضمنه الأنباء
شرفت مصرنا بكم آل طه
فهنيئا لنا.. وحق الهناء
منكم بضعة الإمام علي
سيف دين لمن به الاهتداء
زينب فضلها علينا عميم
و حماها من السقام شفاء
كعبة القاصدين، كنز أمان
وهي فينا اليتيمة العصماء
وهي بدر بلا خسوف، وشمس
دون كسفٍ، والبضعة الزهراء
وهي ذخري وملجأي و أماني
ورجائي، ونعم ذاك الرجاء
من كراماتها الشموس أضاءت أين
منها السها ؟ و أين السماء ؟
من أتاها وصدره ضاق ذرعا
من عسير، أوضاق عنه الفضاء
حلت الخطب مسرعا وجلته
فأنجلى عنه عسره والعناء
لايضاهي آل الرسول وصيف
لا يوافي كمالهم أدباء
نوروا الكون بعد كان ظلاما
إذ أضاءت ذراهم الغراء

جائزة أفضل قصيدة عزاء فاطمية

باسمه تعالى

"من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة". الإمام الصادق عليه السلام

تتوجه كلية سيدالشهداء عليه السلام منتدى الأدب الحسيني بدعوة الشعراء الكرام للمشاركة في جائزة أفضل قصيدة عزاء فاطمية بمناسبة شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وذلك وفق التفصيل الآتي:

▪ شروط المسابقة

-أن تكون القصيدة باللغة الفصحى.
-أن تكون القصيدة صالحة لمجلس عزاء الزهراء عليها السلام.
-أن تتميز القصيدة بجمال الصورة ودقة العبارة وبراعة التصور الأدبي.
-أن لا تكون قد نشرت سابقاً.
-أن لاتقل عن عشرين بيتاً من الشعر الموزون.
-أن لا تكون القصيدة مكتوبة بخط اليد.

▪ جوائز نقدية قيمة للعشرة الأوائل

آخر مهلة لاستلام القصائد آخر شهر جمادى الثانية ١٤٤٤ هـ

-ترسل القصائد إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية في بيروت أو إلى مراكز التبليغ والأنشطة الثقافية في المناطق مع عنوان الشاعر ورقم هاتفه أو عبر الواتسآب على الرقم: ٠٣٣٨٨١١٢

للمراجعة والاستفسار: ٠٣٣٨٨١١٢